ثانياً : التلقين ومراتب التفكير العلمي :

١ – د. محجوب عبيد طه: (قسم الفيزياء بكلية العلوم ، جامعة الملك سعود)

أشكر في البداية أسرة المدرسة وإدارتها والقائمين على الإعداد لهذه الندوة ، وأُشيد بتقديم الأساتذة للموضوع من عدّة مداخل ، وأُشيد بصفة خاصة بالنقد والتحليل العلمي الذي قدّمه الطالب النجيب محمد الحقيل ، وفي ظني أنّ مطلبه مستحيل ؛ إذ أنّ قدرا من التلقين أمر ضروري في العمليّة التعليميّة . لو أننا دُرِّبنا فقط على كيفية تحصيل مضروب عددين باستخدام الحصى ، ما تقدمنا في فهم الحساب بقدر ما نتقدم بحفظنا جدول الضرب . وقل مثل ذلك على قواعد الإعراب ، التي حصّلها النحاة من تأمل الكلم الفصيح ، وعلى قوانين الفيزياء التي حصّلها الباحثون من مراقبة سلوك النظم الطبيعية . قدر من التلقين لابد منه لتحصيل المعرفة التي لخّصها المختصون واختزلوها بحيث يسهل تقديمها واستيعابها . ثم إن التدريبات والتطبيقات هي التي تختبر مدى الفهم الصحيح لهذه المبادىء وإذا تيسّر الأمر يمكن في بعض الحالات توضيح الطرق والوسائل التي اتُبعت لتحصيل هذه المعارف .

يبقى بعد ذلك الإقرار بأن انتقاد أي كتاب ممكن ، وأن هناك مجالاً للتحسين والتجديد . ومن الممكن كذلك بذل الجهد في إعداد المعلم .

ولكن سيظل هناك مدرسون جيدون وآخرون سيئون ، وكتب جيدة وأخرى سيئة ، والطلاب المميّزون هم الذين يكتشفون مواقع الأخطاء مهما دقّت وقلّت كما حصل بجدارة مع محمد الحقيل .

ولعل أهم ما يحصِّله الطالب المميز من النظام الدراسي الجيد هو اكتشافه أن أغلب ما يدرسه هو عمل آخرين ، نشطوا فيه وشحذوا الهمم من أجل تحصيله ، وهوعمل أفاد البشريّة وحفظ تراثها الحضاري ، ولكنه ليس مُنزّلاً وسيظل دوماً خاضعاً للمراجعة وقابلاً للتحسين والإضافة ؛ وأن بإمكانه أن يسهم في ذلك ويترك بصماته في مجال تخصصه على نحو ما فعل الآخرون . هذه الثقة في النفس ، وهذه النظرة المعتدلة للتراث العلمي ، هي هبة النظام المدرسي الجيد للطلاب المميّزين . النجاح في هذا هو مقياس أداء النظام التعليمي .

٢ – سلامة الهمش (رئيس شعبة اللغة العربية بتعليم الرياض):

يُلاحظ أننا في هذه الندوة قد وصلنا إلى استحالة الحل بشأن إيجاد تفكير علمي سليم لدى طلابنا ؛ لكثرة الأسباب التي تؤكّد صعوبة الوصول للمطلوب . وأريد أن أقول بأنّ هذه المناهج التي انتقدها الطالب محمد الحقيل هي التي أنتجت هذا الطالب ، وإلاّ فكيف استطاعت المناهج لو كانت قاصرة أن تُنتج مثل هذا الطالب ؟! ، وكيف أخرجت مثل هؤلاء الأساتذة ؟ أليست هي السبب في تكوينهم وتأسيسهم علمياً ؟

والتعليم كما تفضل الدكتور محجوب في البداية إنما يعتمد على التلقي

والتلقين ، ويأتي التفكير بعد تكوين المعرفة بالتلقين ، فيمكن أن نتلقّى كثيراً من المفاهيم التي لانعرفها لكننا سنعرفها فيما بعد . والطريقة التقليدية التي تعتمد على التكرار كما قال ابن خلدون هي التي ترسّخ العلم في الذهن .

إنّ المناهج تتطوّر ومعها تتطوّر الطرائق رغم وجود التلقين ، ونحن باعتبارنا مشرفين نُركّزفي عمليتنا التعليميّة على الاهتمام بدور الطالب وتفاعله وإبداعه ، التي تحدّث عنها المربّي الدكتور محمد الخطيب ؛ لأنّ السياسة التعليمية نصّت على التفكير العلمي والجانب الإبداعي ، لكن هناك مشكلات تعوق من تحقيق ذلك أهمها التطبيق العملي للنظريات ، فليس كل منظّر قادراً على تأليف كتاب يُحقق المتطلبات الفكرية التي يريدها .

كما إن الطالب ليس ضحية المناهج ، ولكنه ضحية المعلم القادم من الجامعة بحصيلة لاتتجاوز الثانوية . كما إن الإعلام أصبح منافسا للتعليم في إشغال الطالب عن دروسه وبالتالي لن يُبدع ولن ينتج ، فالمسؤولية مشتركة بين جميع الجهات لإنتاج جيل متطور واعٍ على قدر المتطلبات الفكرية والحضارية القادمة .